الأسُس الفكرية للمعجزة
دراسة لمفهوم المعجزة بين الثبوت والاثبات عند العلامة الحلي

م م نافع جميل خلف
كلية الامام الكاظم الجامعة

الملخص:
تعد المعجزة من الحقائق الدينية التي تتفق عليها الاديان التوحيدية- على اقل التقادير- وتعتبر السمة التي لابد ان يتصف بها كل نبي، كما يبدو هذا ظاهرا عند اول وهلة، لذا لانجد كتابا عقائديا بشتى الاتجاهات الا تناول المعجزة مفهوما وصداقا، ويتم تناول المعجزة تارة في عالم الثبوت اي عالم حقيقة الامر بما هو، واخرى يبحث بعالم الاثبات وكيفية ادراكه للافراد مدار الخطاب، ويعتبر المفهوم بعالم الثبوت اقل جدلا من عالم الاثبات وكيفية تمييز المكلف بين السحر والمعجزة والتطور العلمي، ويلاحظ في اغلب المباحث الاعتقادية تداخل الامرين (عالم الثبوت وعالم الاثبات) في التناول والاستدلال مما يستدعي دراسة للتمييز بينهما، والعلامة الحلي وبحكم النتاج العقائدي الرائع من حيث الكم والكيف فانه تناول المعجزة بكلا الامرين، وتنوعت استدلالاته وشروحه.

هدف البحث :
يهدف الى تسليط الضوء على المعجزة، ودورها في النبوات، وكيفية تميزها عن السحر او التطور العلمي، ومواصفات الظاهرة، ليتم انطباق الاعجاز عليها من عدمه عند العلامة الحلي.

ويتم ذلك بتقصي ما كتبه او شرحه العلامة الحلي في مدوناته العقائدية والادلة التي ساقها بهذا الاتجاه، وكيفية الاستفادة من هذه الابحاث في الحياة المعاصرة، التي يدعي فيها البعض الاتيان بالخوارق لاثبات مدعياتهم.

النتائج المتوقعة :

١- ان المعجزة هي وسيلة اثبات الهية وضعها الباري تسهيلا لعباده ليصلوا الى الحقيقة ولكنها ليست الوحيدة.

٢- الاطلاع على الادلة التي ساقها العلامة الحلي لأثبات هذه الظاهرة.

٣- البيان والتفريق بين المعجزة في عالم الاثبات وعالم الثبوت اذ ان ما يحصل من اشتباه ولبس يكون في عالم الاثبات لا الثبوت.

٤- التمييز بين الادلة النقلية الدالة على المعجزة والادلة العقلية، وكذلك بيان الاسس العقلية للأدلة النقلية.

التوصيات :

١- اعادة قراءة الموروث الدين على ضوء التطور العلمي المادي والتطور العلمي لعلوم اهل البيت ونتاجات العلماء المعاصرين.

٢- التركيز على اعادة قراءة المفاهيم الاسلامية ذات الجنبة الغيبية بصورة تتلائم مع الواقع الحالي والظروف العلمية وبما لا يمس جوهر المفهوم الاسلامي وليكن مفهوم المعجزة منطلقا لذلك.

٣- اعطاء اهمية للقراءات العقلية للأبحاث الغيبية للتمييز بين ما صدر على انه من الغيب وهو ليس منه.

٤- التركيز في الابحاث العقائدية على السمات في عالم الاثبات لا عالم الثبوت كونه مناط عمل المكلف.

٥- العمل على شيوع الفكر الاسلامي ذو البعد العقلي المتقبل للغيب عن طريق اعادة صياغة الافكار والادلة والاساليب.

تمهيد:

هناك من المفاهيم الاسلامية، والتي تعد مرتكزا اساسا في الدين الاسلامي، وذات تأثير في المنظومة الاعتقادية، وبنفس الوقت تمتلك البعد الغيبي والدليل العقلي.

ومن هذه المفاهيم (المعجزة) فانها تحتل مكانة مرموقة في الفكر الاسلامي، حتى ان الكثير من العلماء ربطوا بين الايمان بالنبي الاكرم وبين تقديمه للمعجزة.

والمعجزة، ولكونها ذات بُعد غيبي لإنها خرق للعادة، فهي ذات بُعد عقلي في كثير من حيثياتها، كما سيستعرضها هذا البحث، والذي كان على نقاط، تبدأ بأهمية ودور المعجزة، وتنتهي بالموقف العملي للمكلف للتعامل مع المعجزة.

اولا : دور المعجزة في الاديان :

لا يكاد يوجد مصدر كلامي او كتاب اعتقادي، تناول موضوع النبوة ودلائل الاثبات للنبي، الا وتناول المعجزة باعتبارها الدليل الاتم لإثبات نبوة الانبياء، كما ان الروايات في هذه الصدد كثيرة ومتنوعة بين اثبات وجود معجزة لكل نبي، وبين العلاقة بين المعجزة والفنون المنتشرة في عصر ذلك النبي، وبين اثرها على النفوس.

وتمتلك مسألة كون المعجزة الدليل الوحيد، ام الدليل الرديف والمعين، ام الدليل الاوحد، لاثبات نبوات الانبياء، من الاهمية ما لا يخفى.

الذي يبدو ظاهرا من عبارات العلامة الحلي اعتباره المعجزة الدليل الوحيد [1] ، والطريق المستقيم، الذي من خلاله يستطيع المكلف معرفة صدق المدعي من عدمه، فالعلامة يؤكد بان (في اثبات نبوة محمد (ص)، ويدل على ذلك انه ظهر، وادعى النبوة، وظهر على يديه المعجزة، وكل من كان كذلك كان نبيا حقا)[2]. وقريبا من هذا اللفظ في المؤلفات الاخرى.

فهنا برز لنا قياس له مقدمات، كل واحدة تحتاج الى اثبات، لتتم الكبرى (وكل من كان كذلك كان نبيا حقا) وهذه المقدمات هي:

- ظهور النبي الاكرم ووجود هذه الشخصية
- ادعاءه النبوة

- ظهور المعجز على يديه

يعتبر العلامة ظهور النبي الاكرم، ووجود شخصيته المباركة، من المتواترات ، ولكن النقطة الابرز في نقاش هذا الدليل، ان التواتر لا يؤكد وجود اي حقيقة الا بمقدار تولد اليقين والاطمئنان عند المستدل على صحة نتيجته، اي يكون ذلك دليلا شخصيا وليس موضوعيا، اسوة برؤية حدث ما من قبل شخص ما [٣] ، فانه يثبت ان الحدث متحقق لديه، ولكن لا يثبت ذلك للأخرين، وهذا الامر في الفقه متحقق عند من يرى الهلال بنفسه، فانه يثبت لديه ولا يثبت لغيره [٤]، ورد ذلك ان التواتر يولد نتيجة يقينية موضوعية، وليس شخصية، بموجب نمو وزيادة احتمالات الصدق عند اجتماع القرائن وفق نظرية الاحتمالات[٥]، كما سيأتي.

كما ان هذا الدليل يجعل من الرسول الاكرم شخصية تاريخية وليس شخصية علمية، الا انه يجاب على ذلك ان شخصية الرسول الاكرم حظيت بلقاءات، واصحاب، واقام دولة اطاحت بدول كبرى مجاورة، وهم القياصرة والاكاسرة، وبالتالي يحظى بكل مقومات الشخصية العلمية، على الخلاف تماما من شخصية السيد المسيح التي لا زالت تحتاج الى المزيد من الادلة العلمية على وجودها، وفق منهج الابحاث والتنقيب على عكس المنهج الاسلامي، الذي استند للنص الديني في اثبات الشخصيات النبوية السابقة كدليل اساس في الاثبات.

ويستدل العلامة على ظهور المعجز على يديه بثلاث مجاميع دلالية:

١- ظهور القران على يديه وهو معجز.

٢- اخباره بالمغيبات.

١- المعاجز الاخرى كتسبيح الحصى وغيرها [٦].

وفي خصوص المجاميع الدلالية اعلاه يلاحظ:

١- اعتباره التواتر طريقا لاثبات اخباره (ص) بالمغيبات.

٢- عدم تسليمه بتفاصيل الاخبار الواردة عن المعاجز الاخرى، غير القران الكريم، فيعبر عن ذلك (المعجزات المنقولة عنه عليه السلام، بالتواتر كليتها، وان لم

يكن تفاصليها متواترة) [٧]، وهذا يؤكد بان اي محاول لمناقشة المرويات بشأن هذه المعاجز فهو قابل للقبول، ولكن لا يحقق الا نتيجة واحدة، وهي ان المعجز متحقق، ولكن بتفصيل اختلف فيه، والذي يهم بالمقام، هو تحقق وقوع المعجز، بغض النظر عن التفاصيل والجزئيات.

ثانيا اهم الشبهات حول المعجزة :

بعد الاستعراض لاهمية ودور المعجزة في اثبات صدق المدعى، لم يفت العلامة تناول ما يمكن ان يعتبر قادحا او شبهة تثار ضد هذا الامر، والاجابة عليه، وان كانت مقتضبة منه.

١- عدم التسليم من بعض الجهات والاشخاص بتحقق المعجزة على يد الرسول الاكرم.[٨]

والمعجزة هنا، ان كان المعني بها القران الكريم، فهو اعجاز لا زال ساريا، ويتحدى القوم بآياته الخالدة، كقوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ **سورة يونس ٣٨.** و﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ **سورة هود ١٣.** و﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ **سورة الاسراء ٨٨.** وهذا التحدي كان مع توفر الدواعي اليه، ومن علامات عجز القوم عن المعارضة لجأهم الى قتاله ومحاولة قتله [٩].

كما ان ظهور المعجزات الاخرى يعزز دعوى النبوة وتثبيتها مع تعدد المعاجز والتباين في سرد تفاصيلها عند الطوائف.

٢- المناقشة في التواتر الذي يعتبر طريقا في اثبات حصول المعجزة على يدي الرسول الاكرم، اذا احتج البعض من ان التواتر باطل، لانه ان كان يُقصد به عددا محصورا يحصل العلم به فهو باطل، لان كل عدد يُفرض يمكن تواطؤهم على

الكذب، وان كان يقصد بالتواتر ما افاد العلم، فلا يحصل العلم بكون الخبر متواترا الا بعد العلم به، وهذا دور لتوقف العلم على العلم.

وهذا الاشكال لا يتعلق بالمعجزة بصورة مباشرة، بل يمثل من اساسات المعجزة، اي هو اشكال في المنهج المتبع لاثبات المعجزة، ويتعلق بالمرتكز الاساس الذي يبنى عليه الاعجاز المنقول، فان الكثير من الادلة منقول بالتواتر، وهو من اصح الاخبار واكثرها اعتمادا ووثاقتا عند اصحاب الحديث، وقد تناولناه بما يتعلق بالموضوع السابق، ونزيد على ذلك بما يتعلق بهذا الاشكال، اذ يورد عليه :

عدم ذهاب احد من العلماء على حصر عدد معين في ناقلي الحديث ليعتبر متواترا، والسبب في ذلك ناظرا الى ان الغاية هي تحقق الاطمئنان الذي يمكن ان يتولد بالعشرة من الناقلين، كما يمكن ان لايتحقق بالعشرين منهم، وهذا بحكم طبيعة الحدث ونوع الرواة والوقت والمكان والحيثيات الاخرى التي لها مدخلية في قبول الخبر من عدمه، ولكن تبقى العمدة في ذلك، انه كلما تكاثر عدد الرواة، وتنوعت اتجاهاتهم، كلما بدأت احتمالية الكذب تضعف، ليقابلها زيادة في الوثوق، وهذا الحساب للاحتمالات هو الاساس الذي ترتكز عليه علمية التواتر.

ورب قائل يقول: ان هذا الاساس الذي تم تأسيسه من اعتبار التواتر في جانبه العلمي قائم على حساب الاحتمالات، والذي تناوله السيد الشهيد محمد باقر الصدر، وجعله المرتكز العلمي لقبول حجية التواتر، فكيف بالعلماء السابقين الذين كانوا يعتمدون حجية التواتر قبل تأصيله وفق حساب الاحتمالات.

والذي يبدو من مراجعة سريعة لتحليل اقوال العلماء السابقين ومنهم العلامة الحلي، انهم كانوا يعتمدون في دخالة انفسهم على حساب الاحتمالات، وان لم يك ينظرون ويُأصلون لها، فمما ذهب اليه العلامة الشيخ الانصاري من ان الظن بمفرده لا يعد علما، ولكن الظن باعتضاده بتعدد الظواهر، والقرائن، يحصل من المجموع القطع[١٠]

ويجيب العلامة على اشكالية عدم حجية التواتر، بانه (طعن في الضروري فلا يسمع)[١١] فهو ناظر الى قبول الخبر المتواتر، وانه من الضروريات التي يعمل بها في

كل المجتمعات وفي كل الاختصاصات، ولو تم الطعن فيه فان قبول خبر الثقة حتما سيكون مهددا بذلك ايضا، وهو ما يهدد كل عملية النقل التي تكون قائمة حينها على مشاهدة الحدث وتسجيله، وهنا يكون العلم محصورا بالمشاهدة دون المنقول منه، وتتوقف سلسلة المعارف الانسانية لعدم تناقلها بين الاجيال.

كما ان العلامة يُعرف التواتر بانه (اخبار قوم يحصل معه العلم ، وهذا العلم الحاصل لا يبنى على غيره، بل هو ضروري لا يحتاج الى اثباته الا تصور طرفيه)[١٢] وبالنظر الى شروط التواتر –وان وقع الخلاف في تعدادها – الا ان نقل المعجزة مطابق الى الشرط الاول، القاضي بان يكون الاخبار عن (علم ضروري مستند الى محسوس، اذ لو اخبرنا الجم الغفير عن حدوث العالم وعن صدق الانبياء، لم يحصل لنا العلم بخبرهم)[١٣] ويؤيد حجية الخبر المتواتر، من اعتبار حصول العلم منه، والعلم بنفسه حجة ذاتية، وبذلك يتحقق حجية التواتر[١٤].

كما انه من الضرورة بمكان التمييز بين الشياع والتواتر، فالشياع يعني الانتشار لغة واصطلاحا، ووقع الاختلاف فيما يثبت بالشياع، فقد عُد منها النسب والملك والوقف والنكاح والموت والولاية والولاء والعتق والرق و الرضاع وغيرها، حتى اوصلت الى اثنين وعشرين، ومن ابرز موارده ثبوت الهلال به . وبذلك يمكن إعتيار الشياع مادة التواتر، اذ المخبرين تارة ينقل الحدث برواية واخرى بشياع الخبر في كل طبقة، وينقل من طبقة الى اخرى[١٥].

كما ان الشياع متحقق بنسبة القران الكريم الى الرسول الاكرم، ومن الادلة التي يذكرها العلامة الحلي بهذا الصدد عديدة، مثلا بوجود الآيات الدالة على انه انزل على الرسول الاكرم كقوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ **سورة التحريم ٣**، و﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ **سورة التوبة٢٥**، و﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ

حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ سورة التوبة ٤٣، والواضح فيها الخطاب للاخر، ولكن يمكن ان يقال فيه، انه دليل لمن امن بمحمد نبيا، وانها تأتي من الجهة العلوية، اما من انكر النبوة، فله ان يطعن بانها موضوعة.

كما ان تجويز ان يكون القران -مع ما فيه من الاعجاز- من غير الله يستلزم منه حصول مفسدة.

واجيب عنه بان هذا غير تام، اذ يصلح ان يكون ردا على من اعتقد بالاسلام، وبحث في النصوص ليرى ورود معارض يوضح الحقيقة ام لا، والا فان اصحاب الاديان الاخرى، لهم ان يقولوا بان الله وضح الحق على لسانهم وكتبهم، وان المسلمين هم من يأبى ان يسمع صوت الله.

وان ذهاب بعض المسلمين الى الاعتقاد بالصرفة، وكان بامكان العرب معارضة القران، ولكن الله صرفهم عن ذلك، فتكون حقيقة الفكرة، انه بالامكان المعارضة، ولكن بالواقع الخارجي لم تتحقق المعارضة.

ولم يناقش العلامة مذهب الصرفة، ولكن جعله منطلقا ليثبت كون القران من عند الله اذ لو كان من غير الله لما صرف الناس عن معارضته[١٦].

ثالثا : دور المعجزة في اثبات النبوات :

يعد هذا المحور من الاهمية بمكان، لما يترتب عليه من ابعاد نظرية وعلمية، وكذلك يبين ابعادا عملية في الواقع المعاش، وتتمثل الاشكالية بالبحث حول مقدار المساهمة، او الدور الذي تلعبه المعجزة في مساهمتها في ايمان الافراد بصاحب الدعوة، اذ يمكن ان تكون المعجزة احد امور:

١- السبب الاساس والرئيس والوحيد في ايمان الافراد.

٢- ان تمثل السبب الاقوى لزعزعة الايمان والاعتقاد السابق، وترسيخ الايمان الجديد، وهنا تُرفد المعجزة بعوامل اخرى، تساهم في بناء الايمان الجديد.

٣- ان تمثل دورا ثانويا في الايمان الجديد، وتُعد العوامل الاخرى هي الاساس في الايمان..

٤- تمثل الدور التكاملي مع بقية العوامل والعناصر الاخرى، لتنتج منظومة ايمانية تتيح للانسان الايمان بها باطمئنان قلبي كبير.

وبتصوري انه لا يمكن ترجيح اي هذه الاحتمالات على الاخر، كون اختلاف الفئة المستهدفة في الخطاب الايماني مختلفة، فتارة تكون ذهنية الافراد، مما لا يمكن الايمان الا بوجود المعجزة كعاملا وحيدا، وتارة تمثل دورا اساسيا، واخرى تمثل عاملا ثانويا، وكل هذه لها علاقة بالجانب العقلي، فكلما كان البعد العقلي للانسان اكثر تكاملا كلما كان دور الاعجاز اقل تأثيرا في الايمان.

في هذا الموضوع نجد العبارات عند العلامة الحلي مضطربة، ففي حين يعتبر المعجزة دليلا وحيدا على صدق الدعوى [١٧]، نجده يعطي دورا للعوامل الاخرى في الايمان، ويعتبر المعجزة دليلا له الاولوية، ويعضده بإدلة السيرة والاخلاق والافعال الدالة على صدق مقالته [١٨] ، وكذلك اعتباره بشارات الانبياء السابقين بقدوم النبي الاكرم دليلا على نبوته [١٩] دون المطالبة بالمعجزة دليلا في هذا المورد.

ليعطي مؤشرا على اعتبار المعجزة ليس دليلا وحيدا لاثبات النبوات.

كما انه من الواضح لقارئ مؤلفات العلامة -بل اغلب ان لم يك جميع متكلمي الامامية- يجد هناك مواصفات وصفات تثبت للنبي او الامام، وهذا الصفات تقسم الى فئات:

١- ما كان خارجا عن ارادة النبي او الامام، مثل دناءة الاباء وعهر الامهات.

٢- ما كان خارجا عن ارادته متعلقا بخَلقه، كالجنون والبله والبكم وكل عيب في الخلقة.

٣- ما كان بارادته، من مساوئ الاخلاق وذميم العادات.[٢٠]

والسبب في التنزه كما يقول العلامة هو (لما في ذلك من النقص فيسقط محله من القلوب) [٢١].

فاذا كانت المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق الدعوة، فلا حاجة ان يتقبل الناس القول من عدمه، بسبب الفئات الثلاث لان العلة الوحيدة للفعل تدور مع النتيجة

حيث يدور سلبا وايجابا، فما دامت المعجزة موجودة وجب الايمان عند قبولها او الانكار عند رفضها، بدون النظر الى الاسباب والعوامل الاخرى.

واشتراط وجود الصفات الاخرى في النبي، دليلا على ان المعجزة اما غير ضرورية في تحقق الايمان، او انها عاملا من العوامل.

ولكن الذي يبدو ان العلامة اكثر من تناوله لدور المعجزة، واعتباره علامة على صدق المدعي، ونظره وتشدده بشأن صفات الانبياء، يدعو الى الاستنتاج من ان المعجزة علامة اساسية ويدعم ويعزز الايمان بها العوامل الاخرى ومنها صفات النبي.

ومما يدل ايضا على اعتبار المعجزة ليس دليلا اوحدا بالرجوع الى القران الكريم، فنراه يسرد معاناة الرسول الاكرم في اقناع الاخرين بصدق دعواه كقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ سورة الاسراء الايات ٩٠-٩٣، ولذا نجد السيد الخوئي يعبر عن المعجزة بانها ضرورة (حين تشك الرعية بصدقه) (٢٢).

ولعل الطف رواية تصور الجو العام لذهنية قريش وقت الدعوة كما ورد في تفسير البرهان :

(أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة ، إذ اجتمع جماعة عن رؤساء قريش ، منهم الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأبو البختري بن هشام ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل السهمي ، وعبد الله بن أبي أمية المخزومي ، وجمع ممن يليهم كثير ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ، يذكرهم عن الله أمره ونهيه . فقال المشركون بعض لبعض :

قد استفحل أمر محمد وأعظم خطبه . تعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه ، والاحتجاج عليه ، وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ، ويصغر قدره عندهم ، فلعله أن ينزع عما هو فيه ، ومن غيه وباطله ، وتمرده وطغيانه ، فإن انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر . فقال أبو جهل : فمن ذا الذي يلي كلامه ومحاورته ؟

قال عبد الله بن أبي أمية المخزومي : أنا إلى ذلك ، أما ترضاني له قرنا حسيبا ومحاورا كفيا ؟ قال أبو جهل : بلى . فأتوه جميعا فابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي فقال :

يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة ، وقلت مقالا هائلا . زعمت أنك رسول الله رب العالمين ، وما ينبغي لرب العالمين ، وخالق الخلق أن يكون مثلك رسولا له بشرا مثلنا ، تأكل كما نأكل ، وتشرب كما نشرب ، وتمشي في الأسواق كما نمشي . فهذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير مال ، عظيم حال له قصور ودور وفساطيط وخيام ، وعبيد وخدم . ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم وهو عبيده . . لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجل من فيما بيننا مالا ، وأحسن حالا . فهلا انزل هذا القرآن - الذي تزعم أن الله أنزله إليك وبعثك رسولا - على رجل من القريتين عظيم ، إما الوليد بن مغيرة بمكة ، وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فهل بقي من كلامك شئ يا عبد الله ؟

قال : بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه ، فإنها ذات أحجار وعرة وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها ، وتجري فيها العيون فإنا إلى ذلك محتاجون ، أو يكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمها ، وتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، فإنك قلت لنا :

وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ، فلعلنا نقول ذلك .

ثم قال : ولن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلا تأتي بهم وهم لنا مقابلون أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا فلعلنا نطغى فإنك قلت لنا :

كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى .

ثم قال : أو ترقى في السماء ولن نؤمن لصعودك حتى تنزل علينا كتابا من الله العزيز الحكيم ، إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ، فإنه رسولي ، وصدقوه في مقاله فإنه من عندي .

ثم لامري يا محمد إذا فعلت هذا كله أؤمن بك أو لا أؤمن بك ، لو رفعتنا إلى السماء ، وفتحت أبوابها ، ودخلناها لقلنا إنما سكرت أبصارنا وسحرتنا . .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أنت السامع لكل صوت ، والعالم بكل شئ ،تعلم ما قاله عبادك . .

وأما قولك : إن هذا ملك الروم ، وملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال . . فإن الله له التدبير والحكم ، لا يفعل على ظنك وحسابك واقتراحك ، بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . . فلو كان النبي صاحب قصور يحتجب فيها ، أو عبيد وخدام يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ ؟

وأما قولك لي : ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده فالملك لا تشاهده حواسكم ، لأنه من جنس هذا الهواء لأعيان منه ، ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم : ليس هذا ملك بل هذا بشر لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا عنه مقاله . .

وأما قولك : ما أنت إلا رجلا مسحورا فكيف أكون كذلك وأنتم تعلمون أني في التمييز والعقل فوقكم ، فهل جربتم علي مذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة جريرة أو كذبة أو خنى ، أو خطأ من القول أو سفها من الرأي ؟ أتظنون أن رجلا يعتصم طول هذه بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته . . ؟ .

وأما قولك : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . . فإن الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ، ولا خطر له عنده كماله عندك . .

وليس هو عز وجل مما يخاف أحدا كما تخافه لما له وحاله .

وأما قولك : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، إلى آخر ما قلته ، فإنك اقترحت على محمد رسول الله أشياء : منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ،

ورسول الله يرتفع أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه . ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك ، وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان ، لئلا يهلكوا بها ، فإنما اقترحت هلاكك ، ورب العالمين أرحم بعباده ، وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون ، ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه . . ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ، ولا تصغي لبرهان . . !

فأما قولك : يا عبد الله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا فإنك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله ، أرأيت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبيا ؟ . . فما هو إلا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض . . أوليس لك ولأصحابك جنان من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها ، وتفجرون خلالها تفجيرا ، أفصرتم أنبياء بهذا ؟ . .

وأما قولك : أو تسقط السماء كما زعمت كسفا . . فإن في سقوط السماء عليكم موتكم وهلاككم ، فإنما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك ورسول رب العالمين أرحم بك من ذلك ولا يهلكك ، لكنه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب الاقتراح من عباده ، لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز من الفساد . . وهل رأيت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم ؟ . . فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح

المدعى عليه . . ! وأما قولك : أو تأتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم ، فإن هذا من المحال الذي لا خفاء به إن ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجئ ويذهب ويقابل ويتحرك ، ويقابل شيئا حتى يؤتى به ، فقد سألتم بهذا المحال . .

وأما قولك : يا عبد الله أو يكون لك بيت من زخرف - وهو الذهب – أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتا من زخرف ؟ قال : بلى . قال أفصار بذلك نبيا ؟

قال : لا . قال صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك لا يوجب ذلك لمحمد لو كان له نبوة ، ومحمد لا يغتنم جهلك لحجج الله . . !

وأما قولك : يا عبد الله : أو ترقى في السماء ، ثم قلت : ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، يا عبد الله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها ، فإذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم نزولي ، ثم قلت :

حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، من بعد ذلك لا أدري أؤمن بك ؟ . فأنت يا عبد الله مقر بأنك تعاند حجة الله عليك . . وقد أنزل الله تعالى علي كلمة جامعة لبطلان ما اقترحته فقال : قل يا محمد سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا . .

وليس لي أن آمر ربي ولا أنهى ولا أشير)[٢٣]

غير ان المتأمل يستطيع وضع تمييز بين معاجز النبي الاكرم فهذه المعجزات تارة تكون مع المنكرين للنبوة وبحاجة الى اقناع بصدق الدعوى كما في الايات السالفة من سورة الاسراء، وتارة مع المنكرين ومقرونة بالتحدي، وثالثة يكون الامر الخارق ليس مع المنكرين بل مع المؤمنين برسالته، ولغايات واهداف، قد يكون تكريس وزيادة الايمان واحدة من اهم غاياتها فعن (جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فانكفأت إلى امرأتي فقلت هل عندك شئ فانى رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فأخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه فجئته فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل الخندق ان جابر قد صنع سؤرا فحي هلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجئ فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم

عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها وهم الف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحنوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو)[٢٤]

ورابعة وقد تكون الغاية القصوى من الامر الخارق للعادة هو معالجة مشكلة واقعة، نعم يترتب عليها ومن ملازماتها زيادة الايمان بالنبي، كفعل علي يوم خيبر بقلعه للباب وفتح الله على يديه.

وخامسة تكون ارهاصا للنبوة، بان يؤتى بالخارق للعادة قبل النبوة، مثل تكلم عيسى في المهد، بالرغم من الاختلاف بتحقق الارهاصات حيث يذهب العلامة الى وقوعها[٢٥].

فلا ينبغي ان ندرس كل امر خارق للعادة على انه معجزة، بل يمكن اعتبار بعض تلك الخوارق كرامات، وبذلك نحتاج الى اعادة النظر ببعض المصطلحات الكلامية، والتي تم التسليم بها، فان المعجزة وهي الامرا الخارق للعادة اذا صدرت من النبي او الامام بداعي اثبات الصدق وبوجود التحدي تعتبر معجزة، اما اذا صدر من النبي اوالامام على السواء ولم تكن بداعي اثبات الصدق، ولم يكن هناك تحدي فهي كرامة، وعدم اختصاص الكرامة بالولي غير النبي فهذا صاحب الجواهر يستعمل كل خارق للائمة فهو معجزة ولا يذكره على انه كرامة [٢٦] وبذلك يكون قيد (المقرون بالتحدي)[٢٧] الوارد في بعض تعاريف المعجزة، يعتبر من القيود المهمة في التمييز بين المعجزة وغيرها.

واذا تأملنا في قصة اسلام امير المؤمنين وفق رواية القوم، وكذلك ام المؤمنين خديجة، وخلص اصحابه كجعفر ابن ابي طالب وابي ذر الغفاري، فاننا نجد ان اسلامهم لم يك مبنيا على اساس المعجزة، وثبوتها من قبل الرسول الاكرم، بل نجد ان ايمانهم كان نابعا من مقومات اخرى، مثل طبيعة شخصية الرسول الاكرم، وسيرته، ومكارم الاخلاق التي دعى اليها، وابرز هذه القصص قصة اسلام ابي ذر ففي البخاري[٢٨] (حدثني عمر وبن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا المثنى عن

أبي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخير من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقال ما شفيتني مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فرآه علي فعرف انه غريب فلما رآه تبعه فلم يسال واحد منهما صاحبه عن شئ حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به علي فقال اما نال للرجل ان يعلم منزله فأقامه فذهب به معه لا يسال واحد منهما صاحبه عن شئ حتى إذا كان يوم الثالث فعاد على علي مثل ذلك فأقام معه ثم قال الا تحدثني ما الذي أقدمك قال إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدنني فعلت ففعل فأخبره قال فإنه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أصبحت فاتبعني فانى ان رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك امرى قال والذي نفسي بيده لا صرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم قام القوم فضر بوه حتى أضجعوه واتى العباس فأكب عليه قال ويلكم ألستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاركم إلى الشام فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه)

كما تعتبر المنظومة الفكرية والمنظومة الاخلاقية والسلوكية، من اهم دلائل وقرائن صدق الدعوى، ولذا نجد المتكلمين يؤكدون ضرورة اتصاف الانبياء بهذه الصفات، فهو لا يدعو الى امر مخالف الى الفطرة، او صحيح العقل، كما انه لا يقوم بما يخالف

منظومة القيم المتلائمة مع الفطرة، وهنا خياران اما اعتبار المنظومة العقلية والاخلاقية مساندة وداعمة للمعجزة، ليكون من باب توفير الجو الملائم لتفعيل المعجزة.

او الخيار الثاني بان نعتبر ان الاصل في الدعوة وقبول القول، هو ما يدعو له النبي، وتأتي المعجزة كسلاح يستعمل بوجه البعض اسوة بأموال المؤلفة قلوبهم[٢٩]، التي ادت الى حسن اسلام بعضهم، او كف شر البعض الاخر، ولذا نجد القران مشحون بالآيات التي تدعو الى التعقل و التفكر، ونبذ التقليد الاعمى، ففما ورد في القران الكريم بشأن التوحيد مثلا نجده انه تناوله بعدة صور:

انه حقيقة واجبة الاعتقاد دون التعرض للدليل. مثل قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ سورة ص ٦٥، و﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ سورة غافر١٦،

وتارة يذكر التوحيد كحقيقة بدليلها.مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ سورة الزمر٤، و﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ سورة الانبياء ٢٢، و﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ سورة المؤمنون ٩١، و﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ سورة الاسراء ٤٢-٤٣.

وثالثة يذكر بصورة اثارة العقول بالمقارنة بين التوحيد والشرك: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ سورة يوسف ٩٣، و﴿ . . . أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ سورة الرعد١٦.

ورابعة ان يذكر التوحيد باعتبار ان الله هو المقدر للامور او الخالق وغيرها مما ينسب للشركاء: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ

أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ **سورة يونس٣٥**، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ **سورة يس٨٣**.

وخامسة ان يذكر بصورة الحقيقة المتيقنة بالقلب ولكن يرفضها القوم لاطماع دنيوية:﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ **سورة النمل١٤**، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ **سورة يونس ٣١.**

وفي الروايات نجد ما يدل على ذلك، فقد روي عن ابن السكيت عن ابي الحسن الرضا، انه لما استوفى كلامه في المعاجز (فقال ابن السكيت :تالله ما رأيت مثلك قط، فما الحجة على الخلق اليوم؟ فقال (ع) العقل، تعرف به الصادق على الله فتصدقه، والكاذب على الله فتكذبه)[٣٠]

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (وحقا اقول، انه كلما ازداد الانسان رقيا في عقله، وتقدما في معرفته، وكان عميق الفكر، حاد النظر، رأى دلائل باهرة، وشاهد معاجز واضحة، للعترة الطاهرة، ولمذهب الامامية، ما يعبر عنه بمعجزات العلم، وهذه المعجزة من اسمى مراتب المعاجز، واوضحها، واعلاها، بل اجلى الف مرة من معجزة شق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع)[٣١].

ومما يؤيد ذلك نجد من الاعاظم مَن اشترط في المعجزة، ان تكون مما يمكن قبولها، اذا كان المدعي صادقا بحكم العقل او النقل، مثل ان يدعي مدعي انه اله، فانه وان كانت هناك معجزة، فهناك دعوى لا يمكن قبولها بحكم مخالفتها لحكم العقل[٣٢]

وايضا يؤيد ذلك من اعتبار البعض، ان من مثبتات النبوة التنصيص عليه من السابقين، فابراهيم عندما ينص على اسحاق ومن بعده يعقوب، فانه لا يجب عليهم الاتيان بالمعجزة لاثبات النبوة [٣٣]

رابعا : العلاقة بين مباحث الحسن والقبح والمعجزة :

من المباحث التي لها مدخلية بالمعجزة سواء كانت على مستوى المفهوم او المصداق، وقد تناول العلماء هذا المبحث متناثرا في بطون الكتب وتحت عناوين مختلفة ،ولم يخصص له مبحث منفردا ولم يُدخل في مباحث المعجزة، بل طُرح اغلبها في المباحث الكلامية او الاصولية للحسن والقبح، ولكن تطبيقه على المعجزة واضح وباد.

فهل يمكن اعتبار الفعل المُعجِز حسن وبالتالي يجب على الله، وتركه قبيح ام لا.

وهل هناك عقاب على من سمع دعوى النبوة مثلا ولم ينظر في المعجزة.

وما هي العلاقة بين صحة المعجز والقول بالحسن والقبح الشرعيين.

ويرتبط كون المعجزة فعل حسن، وبالتالي واجب عقلا عند من يذهب الى الحسن والقبح العقليين كالعدليين، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالدور الذي تمثله المعجزة، ومن المتيقن ان المعجزة لم تك فعلا قبيحا، وبالتالي لا يحكم العقل بعدم جواز منح الانبياء للمعجزة من قبل الله تعالى.

ولكن اذا نظرنا اليها انها العلامة الوحيدة الدالة على صدق دعوى المدعي للنبوة، وان الباري سوف يُسائل الناس عن هذه الدعوى، فحتما سوف يحكم العقل بوجوب المعجزة، كونها فعل حسن، لانها تؤدي الى الايمان بطريق حصري.

اما اذا افترضنا ان المعجزة تمثل الدليل الاساس وما عداها يمثل العامل المساعد الذي يسانده ويعاضده، ويدل عليه، فهنا بتصوري سوف تتحول الى واجبة عقلا، كونها لطفا، لانها سوف تقرب الى الطاعة وتبعد عن المعصية.

فقد يعرف العلامة الحلي اللطف (هو ما يكون المكلف معه اقرب الى فعل الطاعة وابعد من فعل المعصية ولم يكن له حظ في التمكين ولم يبلغ الالجاء)[٣٤] وهنا قيدان الاول (ولم يكن له حظ في التمكين) احترازا عن الآلة فان لها حظ في التمكين، وهي ليست من اللطف بل من مقدمات الوجوب. والثاني (ولم يبلغ الالجاء) لانه ينافي التكليف.

واذا نظرنا الى المعجزة باعتبارها عاملا اساسيا، ولكن هناك من يدعمه او باعتبارها عاملا اساسيا مع مجموعة عوامل اساسية اخرى تؤدي بمجموعها مجتمعة او متفرقة الى الايمان، فان المعجزة ستكون من اللطف بالحالات اعلاه لانها سوف تساهم وتؤدي الى الايمان.

ولكن في حال اعتبرنا المعجزة عاملا مساعدا والعوامل الاخرى مثل السيرة الحسنة وغيرها عوامل اساسية، فاننا لا يمكن اعتبارها لطفا، لان اللطف واجب والعامل المساعد لا يمكن اعتباره واجبا والا لا اصبح اساسيا.

ولما كانت المعجزة دلالة على المدعي للنبوة، او عاملا اساسيا في اثبات الدعوى، فانها بذلك تعتبر واجب النظر فيها، وهذا الوجوب سببه قبح تفويت التكليف[٣٥]، اي ان المكلف لا يسعه ان لا ينظر في المعجزة، لان عدم نظره يؤدي الى فوات التكليف عليه، وهذا قبيح عقلا، وهذا الوجوب مما اطبقت عليه العدلية، بل اعتبر فوات التكليف اشد قبحا من فوات المُكلف به.

اما اذا اعتبرنا المعجزة عاملا مساعدا، او عاملا اساسيا مشتركا مع العوامل الاخرى، وكلها تؤدي الى الايمان مجتمعة او منفردة، فان هذا الطرح لا يصح باعتباره غير متوقف فوات التكليف على تركه.

وحتما سيتوقف القول بصدق مدعي النبوة على القول بالحسن والقبح العقليين، اذ لو لم يثبت قبح الكذب بالفعل، للزم من ذلك عدم قبح صدور المعجزة على يد الكاذب، واذا لم يحكم العقل بذلك، لم يستطع احد ان يميز بين الصادق والكاذب.

وقد حاول البعض رد هذا الاشكال، باعتبار ان فعل القبيح وان كان ممكنا، ولكن عادة الله جرت ان لا تظهر المعجزة على يد الكاذب، وبذلك يمكن الجمع بين القول بالحسن والقبح الشرعيين، والقول بلزوم اظهار المعجز على يد الصادق [٣٦]، ويوضح العلامة الحلي هذا الاشكال بقوله (حيث يجوزون ذلك من الماهية، وان كان ممتنعا بالنظر الى العادة، فانا كما نقطع بعدم انقلاب البحر دما مع جوازه، كذلك نقطع بعدم اظهار المعجزة على يد الكاذب، وان كان جائزا)[٣٧]، ويرد العلامة

عليها باعتبار ان هذه العادة يصعب حصول القطع بصدور المعجزة على يد الصادق عادة، مع جواز صدورها على يد الكاذب، نعم يمكن حصول القطع مع الغفلة عن ذلك، ولكن تصور وجود الجواز بذلك فلا يمكن.

كما ان صعوبة تحصيل القطع للعاقل، بعدم اظهار المعجزة على يد الكاذب، مع الاعتقاد بجواز القبيح على الله، ومنه اجراء المعجزة على يد الكاذب(٣٨).

مضافا الى ان هذه العادة بالاجراء ليست من الامور الحسية، او يقع عليها السمع والبصر، فلا طريق للعلم بها الا العقل، واذا امتنع العقل ان يحكم بالحسن والقبح، لم يكن لاحد ان يعلم باستقرار هذه العادة لله تعالى.

كما ان اثبات هذه العادة، متوقف على الوقوف على سيرة الانبياء السابقين، ومجئ المعجزات على ايديهم، حتى يكون لدينا علم باستقرار عادة الله باجراءها على يد الصادقين، اما مع المشككين بالنبؤات السابقة فلا نستطيع اثبات هذه العادة لهم، وبالتالي امكانية تحقق المعجزة على يد الكاذب عندهم وفق هذا المنهج.

وايضا اذا تساوى الحسن والقبح عند العقل، ولم يحكم بذلك حسنا او قبحا، فأي مانع يمنع الله تعالى ان يغير عادته؟

وايضا ان العادة من الامور الحادثة، التي تحصل من تكرر العمل، وهو يحتاج الى مضي زمان، وعلى هذا فما هي الحجة على ثبوت النبوة الاولى او الثانية قبل ان تستقر هذه العادة؟ (٣٩)

كما ان من ثمار القول بالحسن والقبح الشرعيين، الاعتقاد بعدم امكان صدور المعجزة عن غير الله، حتى لو صدرت من الكاذب، لاعتقادهم بان كل ما يصدر في العالم فهو صادر منه تعالى(٤٠).

خامسا : ظهور المعجزات على يد غير الانبياء :

ويقصد بغير الانبياء هنا الاولياء والصالحين، وكذلك يشمل البحث الافراد الكاذبين، سواء احتمالية جريان المعجزة الحقيقية، او المعجزة العكسية، التي تحقق الخرق للعادة ولكن بعكس الدعوى المراد اثباتها.

ويؤكد العلامة بان المعجزة العكسية، وقع الاختلاف فيها، فبعض ذهب الى منع صدورها، لان ذلك خرق للعادة، وان كان عكس المطلوب، وفريق ذهب الى تحققها فعلا، وهو دليل على الجواز، كما نُقل عن مسيلمة ودعاءه لاعور فذهبت عينه الصحيحة، او كما نُقل عن النمرود وانه اعتبر نار ابراهيم انما كانت هكذا لهيبته، فجاءته النار فاحرقت لحيته(٤١).

واستدل المانع من المعجزة العكسية بانه يكفي في التكذيب ترك المعجز عقب دعواهم، فيبقى اظهار المعجز على العكس خرقا للعادة من غير فائدة فيكون عبثا٤٢.

ويرد العلامة الحلي على ذلك، بانه قد يتضمن المصلحة في اظهاره على العكس اظهارا لتكذيبه في الحال (٤٣).

كما ان وقوع المعجز من قبل الكاذب قبيح عقلا، وبالتالي يمنع العلامة وقوعه بناءا على ذلك (٤٤)

اما في موضوعة وقوع المعجزة من قبل الصالحين من غير الانبياء، فقد منعه البعض مستدلين بان ظهور المعاجز على يدهم يلازم ذلك ظهورها على يد كل صالح، وذلك يخرجها عن الخرق للعادة.

كما ان ظهور المعجز على يد غير النبي، ينفر عن النبي كون المعجز هو السبب في الانقياد.

مضافا الى عدم وجود الملازمة بين المعجزة والنبوة، لامكان تحقق المعجزة من الصالحين فلابد للنبي من تمييز اخر(٤٥).

واجيب عن ذلك بان الافعال الالهية حكيمة، ولذا فان اظهار المعجز على يد الصالحين لا يخرجها عن اهداف الحكمة، والا فان الله لا يجريها.

سادسا : الايمان بالمعجزة اعتقاد ام تقليد :

من المسائل المهمة التي عادة يطرحها المتكلمون ويرسلوها ارسال المسلمات، من كون اشتراط الاعتقاد دون التقليد شرطا واجبا في المسائل الاعتقادية، ولا يكفي فيها التقليد، ويبحث الامر عادة في مباحث وجوب النظر في مقدمات الكتب العقائدية .

واوضح الشيخ الاعظم حيثيات واحتمالات هذه المسألة، فتارة يكون البحث في المسائل الاعتقادية الضرورية والمهمة التي عليها اصل الدين او المذهب، من قبيل التوحيد والنبوة والامامة والمعاد والاعتقاد بالصفات الثبوتية ونفي السلبية عنه باجمالها وليس بتفصيلها.

وتارة يقع البحث في متفرعات هذه الاصول، مع ما تملكه هذه التفرعات من اهمية، وقد تعددت الاقوال في الاخير نستعرضها لانها مورد البحث:

١- المطلوب حصول العلم من خلال النظر والاستدلال.

٢- اعتبار العلم باي طريق ولو من خلال التقليد للاخرين.

٣- كفاية الظن مطلقا سواء تحقق الظن بالتقليد ام بالبحث والنظر والاستدلال.

٤- كفاية الظن الحاصل من النظر والاستدلال حصرا وليس عن طريق التقليد.

٥- كفاية الظن الحاصل من اخبار الاحاد وهو المنسوب للاخباريين.

٦- كفاية الجزم بل الظن من التقليد مع كون النظر واجبا مستقلا لكنه معفو عنه.

وبلحاظ ان المسائل الاعتقادية نوعان : نوع ما يجب الاعتقاد به فيكون حصول العلم مقدمة له ومقدمة الواجب واجبة.

ونوع اخر ما يجب الاعتقاد به عند حصول العلم به[٤٦].

والمعجزة حتما ليس من النوع الاول، لامكان حصول الايمان بالله وبرسوله دون الحاجة للاعتقاد بوجود المعجزة المثبتة لشئ من ذلك.

فيتعين النوع الثاني وهو حصول العلم بوجود المعجز فان الانسان ملزم بالايمان لما انتهى اليه علمه.

ولكن اورد على ذلك اشكال متعلق برأي العلامة الحلي بهذا الصدد اذ ورد قوله (اجمع العلماء كافة، على وجوب معرفة الله تعالى، وصفاته الثبوتية والسلبية، وما يصح عليه، وما يمتنع عنه، والنبوة والامامة والمعاد، بالدليل لا بالتقليد، فلابد من ذكر مالا يمكن جهله على احد من المسلمين، ومن جهل شئ من ذلك خرج عن ربقة المؤمنين، واستحق العقاب الدائم)[٤٧]

وهو واضح الدلالة من اعتبار الاطلاق للمسائل الاعتقادية كافة وطلبها معرفة وليس تقليدا، واورد على ذلك امور:

١- ان معقد هذا الاجماع، اما بطلان المعرفة الحاصلة من التقليد، وانها بحكم الجهالة من جهة العقاب، والخلود، بمعنى عدم ترتب اثر ونفع على هذه المعرفة.

٢- عدم صحة التقليد غير المفيد للعلم، وهو ما رجحه بعض الاعلام ناسبا القول الى مرجع الطائفة السيد محسن الحكيم.

٣- حرمة التقليد المفيد للجزم حرمة تكليفية، ولا علاقة لها ببطلان الايمان، فيكون مخالفا للشريعة لاعتماده على التقليد وان تحصل منه الجزم(٤٨).

وبالنظر للإجماع الذي نقله العلامة، فان الاجماع لا يملك الحجية الا اذا كان مفيدا للقطع برأي المعصوم، وهو غير متحصل، كذلك عدم الوقوف على عدم استناد العلامة الى دليل اخر ولو احتمالا، وهنا لابد من النظر الى ذلك الدليل، مضافا الى وجود جماعة جوزوا الاكتفاء بالظن او قالوا بالتقليد المفيد للجزم(٤٩).

ولكن يبقى احتمالية ان العلامة اراد تثبيت الاساسيات بما هي، مثل الاعتقاد بالنبي محمد مجملا، وهذا لا يتحقق بالتقليد حتما، بل لابد من النظر والاستدلال وتحصيل الجزم وكل حسب سعته، والا فهو تكليف بما لا يطاق.

سابعا : شروط المعجزة :

ان الكلام في هذه النقطة تمثل جوهر البحث، والقول بالمعجزة، اذ علينا ان نستعرض سمات وشروط المعجزة في عالم الثبوت، او عالم العلم الالهي، او عالم العلم بالشئ بما هو هو.

وقد تناول العلماء هذه السمات واثبتوها منها:

١- كلمة الإمكان هنا تعني أحد ثلاثة معان : الإمكان العملي ، والإمكان العلمي ، والإمكان المنطقي أو الفلسفي.

وأقصد بالإمكان العملي : أن يكون الشئ ممكنا على نحو يتاح لي أو لك ، أو لإنسان آخر فعلا أن يحققه ، فالسفر عبر المحيط ، والوصول إلى قاع البحر، والصعود إلى القمر ، أشياء أصبح لها إمكان عملي فعلا . فهناك من يمارس هذه الأشياء فعلا بشكل وآخر.

وأقصد بالإمكان العلمي : أن هناك أشياء قد لا يكون بالإمكان عمليا لي أو لك ، أن نمارسها فعلا بوسائل المدنية المعاصرة ، ولكن لا يوجد لدى العلم ولا تشير اتجاهاته المتحركة إلى ما يبرر رفض إمكان هذه الأشياء ووقوعها وفقا لظروف ووسائل خاصة ، فصعود الإنسان إلى كوكب الزهرة لا يوجد في العلم ما يرفض وقوعه ، بل إن اتجاهاته القائمة فعلا تشير إلى إمكان ذلك ، وإن لم يكن الصعود فعلا ميسورا لي أو لك ، لأن الفارق بين الصعود إلى الزهرة والصعود إلى القمر ليس إلا فارق درجة ، ولا يمثل الصعود إلى الزهرة إلا مرحلة تذليل الصعاب الإضافية التي تنشأ من كون المسافة أبعد ، فالصعود إلى الزهرة ممكن علميا وإن لم يكن ممكنا عمليا فعلا، وعلى العكس من ذلك الصعود إلى قرص الشمس في كبد السماء فإنه غير ممكن علميا ، بمعنى أن العلم لا أمل له في وقوع ذلك ، إذ لا يتصور علميا ، وتجريبيا إمكانية صنع ذلك الدرع الواقي من الاحتراق بحرارة الشمس ، التي تمثل أتونا هائلا مستعرا بأعلى درجة تخطر على بال إنسان.

وأقصد بالإمكان المنطقي أو الفلسفي : أن لا يوجد لدى العقل وفق ما يدركه من قوانين قبلية – أي سابقة على التجربة – ما يبرر رفض الشئ والحكم باستحالته .

فوجود ثلاث برتقالات تنقسم بالتساوي وبدون كسر إلى نصفين ليس له إمكان منطقي ، لأن العقل يدرك – قبل أن يمارس أي تجربة – أن الثلاثة عدد فردي وليس زوجا ، فلا يمكن أن تنقسم بالتساوي ، لأن انقسامها بالتساوي يعني كونها زوجا ، فتكون فردا وزوجا في وقت واحد ، وهذا تناقض ، والتناقض مستحيل منطقيا . ولكن دخول الإنسان في النار دون أن يحترق ، وصعوده للشمس دون أن تحرقه الشمس بحرارتها ليس مستحيلا من الناحية المنطقية ، إذ لا تناقض في افتراض أن

الحرارة لا تتسرب من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة ، وإنما هو مخالف للتجربة التي أثبتت تسرب الحرارة من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة إلى أن يتساوى الجسمان في الحرارة .

وهكذا نعرف أن الإمكان المنطقي أوسع دائرة من الإمكان العلمي ، وهذا أوسع دائرة من الإمكان العملي.

فالمعجزة في احد شروطها ان تكون ممكنة الوجود الفلسفي حتما، فلا يمكن ان تكون المعجزة متصفة بالامتناع العقلي، سواء كان الامتناع عقلي محض كمن يدعي انه اله او انه شريك للباري، او امتناع عقلي بمقدمات شرعية كمن ادعى انه نبي بعد ثبوت ختم النبوة او انه الامام الثالث عشر بعد ثبوت ان الائمة اثنا عشر.[٥٠].

كما انها يجب ان تكون ممتنعة الوجود العملي والا كانت متيسرة لكل احد ولم تكن خارقة للعادة.

بقي هل تكون المعجزة ممكنة الوجود العلمي ام لا، وهنا لا استطيع ان اتبنى احد الاتجاهين، لاننا اذا قلنا انها تتصف بالامكان العلمي اذن جوزنا ان يصل لها العلم يوما وبالتالي اصبحت ليست معجزة انما هي سبق علمي، وان قلنا انها ممتنعة عن الوجود العلمي جوزنا ان تكون المعجزة خارج اطار العلم واغلقنا بذلك باب العلم لدراسة المعجزة، في الوقت الذي يمكن ان تكون المعجزة سبق علمي منحه الله لمن ارتضى من عباده.

ولم اجد بحدود تتبعي ان العلامة تناول هذا الموضوع بصراحة ولكنه واقع تحت عموميات بحثها واقرها العلامة، مثل مباحث الحسن والقبح العقليين، فانه مع القول بهما فلا يمكن ان تكون المعجزة دليلا على مدعى مستحيل التحقق عقلا، لان فيه تغرير بالعباد.

وكذلك ان العلامة الحلي في مبحث اظهار المعجزة على يد الصالحين يرى عدم ممانعة ذلك ما دام صالحا فان ادعى النبوة فيمتنع على الله ان يظهر المعجزة على يديه [٥١]

وقد يكون الذهاب بالاعتقاد بامكان المعجزة العكسية للمدعي الكاذب، هي فرع من هذا الشرط وكذلك ضمن هذا الشرط تكون بعض المفاهيم التي اوردها العلامة في مباحث حسن البعثة، من اشتراط اعتضاد العقل والنقل في الاحكام التي يدركها العقل مثل وحدة الصانع، وايضا ان هناك من الافعال الحسنة ما يستقل العقل بادراكها ومنها ما لا يستقل، وايضا هناك من القبائح كذلك فلا يمكن ان يتم مخالفة المستقلات العقلية[٥٢] من قبل الباري بارسال نبي يدعو بدعوى مخالفة لصريح العقل.

٢- ان تكون لاثبات الدعوى، اي يكون صدور المعجزة الغاية منه اثبات الدعوى بمنصب الهي، والا فان ظهور المعجزة بدون دعوى مراد اثباتها لا يمكن اعتبارها معجزة اصطلاحا، وفي تعريف المعجزة قيد (مطابقة الدعوى)، واعتبار العلامة هذا القيد من شروط المعجزة، اذ يقول (الرابع ان يحدث عقيب دعوى المدعي للنبوة، او جاريا مجرى ذلك، ونعني بالجاري مجرى ذلك ان يظهر دعوى النبي في زمانه، وانه لا مدعي للنبوة غيره، ثم يظهر المعجز بعد ان ظهر اخر عقيب دعواه، فيكون ظهور الثاني كالمتعقب لدعواه، لانه يعلم تعلقه بدعواه، وانه لأجله ظهر عقيب دعواه)(٥٣)

٣- صدور المعجزة بعد الدعوى لا قبلها بكثير، والا كانت ارهاصا، وسميت كذلك لانها تصدر لتأسيس النبوة التي يدعيها فيما بعد.

وهذا ما اشار له العلامة في مصنفاته، وففي الوقت الذي لم ينكر العلامة الارهاص بالرغم من ذكره لاختلاف الاراء في المسألة، فبعض ذهب الى انكار وقوعها، وهم من انكر كرامات الاولياء، لتصورهم اختصاص المعجز بالمدعي للنبوة، وقد استدل العلامة على تحقق الارهاص، مع كونه ممكنا، ولا يلزم منه مفسدة، فهو تحقق ذلك فعلا، ووقوع الفعل دليلا على امكانه، مثل انشقاق ايوان كسرى، وغور ماء ساوا، وانطفاء نار فارس، وقصة اصحاب الفيل، والغمام الذي كان يظلل النبي عن الشمس، وتسليم الاحجار عليه، وغيرها (٥٤)

٤- ان تكون مطابقة للدعوى فلا تصح المعجزة العكسية، لاثبات الدعوى، مع كون المعجزة العكسية ايضا هي خرق للعادة، ولكنها غير مطابقة للدعوى، وسبق البحث في المعجزة العكسية، الا ان هذا الشرط لم يذكره العلامة صريحا في شروط المعجزة، الا انه اعتبره من الشروط بالدلالة الالتزامية، عند بحثه في المعاجز العكسية، واثباته امكان تحققها، وانها تحققت كما ينقل التاريخ، وانها ثبت بها كذب المدعي، والاستعجال في تحققها يكشف عن المصلحة الالهية في اثبات كذبه[٥٥]

٥- اقترانها بالتحدي من قبل صاحب الدعوى، وهو شرط لم يذكره العلامة في كشف المراد، ولكنه نص عليه في غيره[٥٦]، واضاف بان الغاية من ذكره قيدا في التعريف للمعجزة، عدة امور منها: انه ذكره ليخرج عنه الكاذب المدعي لمعجزة غيره، فانه لا يصمد امام التحدي، لامكانية ان ياتي صاحب الدعوى الاصلية بمثل ما ادعاه الاخر، وايضا هذا قيد تتميز فيه المعجزة عن الارهاص والكرامة فكلاهما لا يشترط فيه التحدي لانهما لا يأتيان لاثبات دعوى المدعي. وهذا الشرط لائق في عالم الثبوت ولكن فيه كلام في عالم الاثبات.

الا ان يقال بان كلاهما قابلان للانخرام، لان الشرط صحيح في علام الثبوت، لكن ان يأتي اخر بنفس الفعل وهنا لا يتميز الصادق من الكاذب لامكان ان يكون الكاذب هو المتحدي وليس المبادر بالمعجزة اولا، فيكون الارهاص قابل للتميز عن المعجزة بهذا الشرط، ولكن الكرامة فلا، لان الكرامة وان لم يعلن صاحبها التحدي، الا انها يلازمها التحدي، وتستبطنه، بدليل انه لو اتى باي امر خارق ولكن يستطيع الاخرون الاتيان بمثله فيتحقق كلاهما لم تك له الحظوة عند القوم، الا ان يقال ان الغاية من الكرامة اثبات منزلة قابلة تلك المنزلة، ان يكون فيها عدة اشخاص، وليس في طور التنافس، وهو حاصل في النبوة ايضا كاجتماع (موسى وهارون) و(موسى وشعيب)، وذكر العلامة هذا الشرط بقوله(ان يعجز عن مثله او ما يقاربه الامة المبعوث اليها)[٥٧] وهو صريحا ان التحدي لابد ان يتحقق،

وملازمات التحدي هو العجز عن الاتيان بمثله، والا لوكان يمكن الاتيان بمثله فيكون قيد التحدي فاسدا.

كما ان قيد (الامة المبعوث اليها) يفهم منه امور:

- ان المعجزة هي الخارقة للعادة في وقت التحدي للامة المبعوث اليها فقط.
- امكانية ان يأتي اخر بنفس هذا الامر الخارق للعادة، ولكن من قبل امة اخرى، ولا يعتبر خارقا للعادة وليس دليلا على المدعى.
- هذه الامكانية بالاتيان بنفس فعل المعجزة في وقت اخر لامة اخرى، يحمل دلالات امكانية تطوير الامم لامكانياتها بمرور الزمن، ولذا في وقت ما يعتبر معجزة يأتي زمان لا تعتبر فيه معجزة.
- وايضا يحمل الدلالة على ان الامم صرفت عن المعارضة كل في شأنه دون شؤون الاخريات.

ولذا ذهب بعض الاعلام بالاعتقاد بان المعجز (لا يمكن اتيان مثله لاحد غير الله سبحانه وتعالى ولو من رسول اخر فانه ايضا لا يقدر على معارضة النبي لكونها في قوة المعارضة مع امر الله تعالى نعم يجوز اثبات مثله لغيره بوسائل مستحدثة عادية في العصور الاتية ولا ينقض المعجزة المأتي بها بإسباب غير عادية في ذلك الوقت)[٥٨] فتكون النتيجة لهذا القيد انه مهم للتميز في عالم الثبوت، اما في عالم الاثبات فان المكلف سوف يواجه عسر شديد لتمييز الامر.

٦- كونها من الله تعالى او بأمره وهو احد الشروط التي وضعها العلامة الحلي[٥٩]، وعدها بعض الاعلام بانها لغو بسبب عدم امكان معارضتها من احد فتكون من الله[٦٠]، ولكن للمتأمل فأن هذا الشرط ضروري في عالم الثبوت، ولكن الاشكال يقع في عالم الاثبات، اذ كيف نثبت للمكلف انها من الله، وهنا تأتي الاحتمالات فتارة يكون لديه علم بانها من الله كاخبار الوحي له، او اخبار نبي اخر، وتارة تكون بالامارات واللوازم، وهذا تحصيل حاصل للشروط التي تذكر للمعجزة، فان الغاية منها تحصيل العلم بهذا الشرط، وهو كون المعجزة من الله..

٧- كونها في زمن التكليف، وهذا الشرط الثالث عند العلامة الحلي، مستدلا بان العادة والنظم تختل عند اشراط الساعة[٦١]، وهذا القيد مفيد وبين في عالم الثبوت، وكذلك واضح عند المكلف في عالم الاثبات، ورده بعض الاعلام من انه خارج محل الابتلاء[٦٢].

٨- ان يكون المعجز خارقا للعادة، ومن ملازماتها عدم امكان معارضتها، وهو الشرط الاخير من شروط العلامة [٦٣].

وهو اهم قيد في تعريف المعجزة، ولابد ان يقع الكلام فيه تارة في تعريف الخارق للعادة، وعلاقته بنظام الاسباب والمسببات، وتارة في كيفية تمييز المكلف الامر الخارق للعادة عن السحر، او القوى الخفية الاخرى اي في عالم الاثبات.

ثامنا : العلاقة بين الخرق للعادة وقانون السببية :

ان العلاقة بين الخرق للعادة ونظام السببية من المباحث المهمة، اذ يمكن تصور النظام الكوني برؤيتين، الاولى قائمة على اساس الارادة الالهية المحضة التي تسير الاشياء، وتتحقق النتائج في الخارج على ضوءها، وبالتالي فانه لا توجد وسائط او الات او نظم في تحقق الوقائع الخارجية، وربما هذه اقرب الى نظرية الكسب على احد اقوالها، باعتبار ان العبد منه العزم على الفعل، ويخلق الله الفعل ونتائجه[٦٤].

والرؤية الثانية القائمة على اساس ان الباري سبحانه وتعالى نظم الاشياء ووضعها على اساس قوانين، وهذه القوانين هي التي تنظم العلاقة بين العلة مع معلولها سواء كانت مباشرة او غير مباشرة، والوقائع هي معلولات لها، وبالتالي فان قانون العلية، قانون مطرد في سنن الله الحاكمة للكون والانسان، وهذه العلل انقسم القائلون بها، وباطرادها، الى من ذهب الى ان العلل يقصد بها العلل المادية سواء التي تم اكتشافها ام لم يتم اكتشافها، وبالتالي فان لكل فعل خارجي حادثة كونية، هي نتيجة سلسلة مادية، وفق نظام محدد، وهذه السلسة من وضع الباري سبحانه وتعالى، وبذلك فان عصى موسى عندما انقلبت الى افعى لم تك انقلبت في اعين القوم، بل انقلبت

حقيقة، وهذا الانقلاب نتيجة وجود أُسس ومبادئ طبيعية تتيح للعصا ان تنقلب الى افعى، وهذه المبادئ يُطلع الله عليها من ارتضى من عباده [٦٥].

وترتيب السياق القراني لهذه الفكرة تبدو واضحة في قوله تعالى {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ – وهنا تبدو العلاقة واضحة بان الرزق غير محتسب لكنه وفق نظام الطبيعة –وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ – وهنا تكون الدوافع الغيبية واضحة ولكن وفق النظام الطبيعي-إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ – وهي قاعدة في استعمال الاله للعلل سواء المادية او غير المادية للوصول لارادته –قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا- اي مقدار وقانون يسير عليه } الطلاق ٣. وهي اس القواعد بالاعتقاد بنظام العلية، وان الاشياء قد وضع لها قدر مقدر من الله، وتسير الامور الكونية على ضوءها.

وهناك من ذهب من اصحاب العلية الى نفس المبدأ اعلاه، ولكن بعدم تقييد القانون بالاسس والمبادئ التي وضعت للكون، بل بوجود علة حاكمة على هذا القانون، وهي الارادة الالهية، فلها ان تتدخل وتوقف بعض العلل او تسرع في تحقيق البعض الاخر، وفق الحكمة المطلقة للاله.

اي ان النظام الكوني سائر على اساس العلية، وهذه العلية ليست طبيعية فقط، بل هناك علل من عالم الغيب، الا انها صادرة وفق نظام محدد لها ايضا.

فعندما يصاب الانسان بالمرض، هناك قانون طبيعي ثابت، وهو الحاجة الى الدواء ليشفى، وهذا الدواء تارة يكون طبيعي كالذهاب الى الطبيب، وتارة غير طبيعي بنظرنا كالصدقة والدعاء، ولكن يغيب عن الانسان ايهما تعلقت الارادة الالهية به لتحقق المعلولات، فيمكن ان يكون الدواء هو علة الشفاء، ويمكن ان تكون الصدقة.

ووفق هذا النظام الالهي للعلية، فان الارادة الالهية هي من ضمن هذا النظام، فانه سبحانه اذا اراد شيئا وقال له كن فيكون، وفق النظام الذي وضعه سبحانه، والقاضي بتحقق الارادة الالهية، وحاكميتها على القوانين الاخرى.

وبذلك يمكن اعتبار المعجزة بموجب الرأي الاول من الرؤية الثانية، هو وجود سلسلة من القوانين الطبيعية، اذا سلكها الانسان يتحقق الامر المعجز، ولكن يأبى الله ان يطلع احدا من البشر على هذه الطرق الطبيعية الخاصة الا لمن ارتضى من عباده، وهنا يكون مقبولا قول المعتزلة بالصرفة، باعتبار ان الطريق سالك للاعجاز والمعارضة والاتيان بالمثل، ولكن الله ابى ان يسيروه، ومن هنا لا نجد الامر غريبا عندما لا يستبعد الخواجة نصير الدين -ومن بعده العلامة الحلي الذي لم يبدي اعتراضه اما لانه في مقام الشرح او لانه يوافقه في الرؤية- امكانية الصرفة بقوله (واعجاز القران قيل لفصاحته، وقيل لاسلوبه وفصاحته، وقيل للصرفة، والكل محتمل)[٦٦]

اما وفق الرأي الاخر من الرؤية الثانية، فان قانون العلية سائر وماض، ولكن تبقى الارادة الالهية لها القول الفصل، باعتبارها من ضمن القانون، تمتلك صلاحية النقض والابرام، فاذا اراد الله ان يحول العصا الى افعى، فان بعض القوانين هنا تتوقف وهي الطبيعية، لتعمل القوانين الاخرى وهي الغيبية، فيتحقق المطلوب، ويتحقق وفق نظام العلية، ولكن بدون المرور او على الاقل بتجاوز بعض الاسباب الطبيعية، والذي اراه ان العلامة الحلي اقرب الى هذا الرأي، بموجب اطلاقاته في الاعجاز الالهي، والارادة والقدرة الالهية، ومباحثه في العلة والمعلول[٦٧].

وبكلا الاتجاهين فان المعجزة تكون بارادة الاله في عالم الثبوت.

والخلاصة: ان الخرق للعادة هناك من ذهب الى انه خرق للظاهر من الاسباب الطبيعية، ويتم بموجب اسباب طبيعية اخرى، مع بقاء نظام العلية حاكما، وهناك من ذهب الى توقف الاسباب الطبيعية، وتحكم الاسباب غير الطبيعية، مع بقاء نظام العلية في كليهما حاكما.

وهذا بخلاف من يذهب الى ان خرق العادة انما هو ايقاف لقانون العلية، وتحكم الارادة الالهية مباشرة، كما يشعر ذلك من اصحاب نظرية الكسب الاشعرية.

تاسعا : الخرق للعادة في عالم الاثبات :

وتعد هذه النقطة من النقاط الاكثر ارتباطا بالمكلف، واجراءه يكون عمليا، وان كان يتوقف جزء كبير منه على النقاط السابقة، كما تعد هذه النقطة هي الثمرة العملية من هذا البحث، لتوقف عمل المكلف عليها.

فان المكلف وبحكم بحثه عن الحقيقة، سوف يواجه اشكالية تمييزه للمعجزة عن غيرها، لامكانية اختلاط الخوارق للعادات مع بعضها، وهذا الاختلاط تارة سببه تصور نفس المكلف مثل عدم تمييزه بين المستحضرات الكيميائية وما ينتج عنها وبين المعجزة، وتارة السبب يكون بنفس الخارق للعادة كالشبه الكبير بين المعجزة والسحر.

اذ ان المكلف يكون اقرب الى التمييز والايمان بالمعجزة اذا كانت ليست وفق النظام الطبيعي، الذي تكلمنا عنه سابقا، لان ورود احتمالية ان يكون اصلا وفق النظام الطبيعي معناه احتمالية الاكتشاف المستقبلي، وان يؤدي التطور العلمي الى انتاج عمل المعجزة، وبذلك فان من باب اللطف كما اتصور ان تكون المعجزة ليست وفق النظام الطبيعي، وهذه تمثل ركيزة نظرية مهمة للمكلف.

والخطوة الثانية على مستوى مصداق المعجزة الخارجي، التمييز بين كون الفعل المعجز عبارة عن خارق للعادة ام هو نتاج تطور علمي لم يسبق صاحب المعجزة احد فيه، كمعرفة صناعة الذهب من قبل بعض بني اسرائيل.

وهنا لابد ان يكون العمل على عاتق عدة اختصاصات علمية، وليست على اختصاص دون اخر، وفي وقتنا الحاضر يكون تمييز هذا الامر من اختصاص مراكز الابحاث او المراكز التخصصية سواء الطبية او الفلكية وما الى ذلك. لانهم اعرف واقدر على تمييز الامر الطبيعي من غير الطبيعي، ونجد من سيرة الانبياء في التعامل مع المعجزة، انها تأتي حسب فنون عصرها، ويمكننا اعتبار سحرة فرعون مركز تخصصي، ولهذا استعان بهم فرعون وكانت لهم كلمة الفصل في التمييز بين السحر والفعل الاعجازي، فقد ورد ان قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام لماذا بعث

الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر ؟ وبعث عيسى بآلة الطب ؟ وبعث محمدا - صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء - بالكلام والخطب ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله ، وما أبطل به سحرهم ، وأثبت به الحجة عليهم ، وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ، وبما أحيى لهم الموتى ، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله ، وأثبت به الحجة عليهم .

وإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنه قال : الشعر فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم ، وأثبت به الحجة عليهم ، قال : فقال ابن السكيت : تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم ؟ قال : فقال عليه السلام : العقل ، يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه ، قال : فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب [٦٨]

والخطوة الثالثة مراعاة كل النقاط التي مرت سابقا من شروط المعجزة او النقاط العامة السابقة فانها توضيح نظري كاف لبيان المفهوم وبالتالي تطبيقه على المصداق لمعرفة انطباقه من عدمها.

الخطوة الرابعة التمييز بين الخارق للعادة وبين السحر، ولذا اعطى العلماء اهمية في مباحث السحر، سواء الجهد التفسيري او الاعتقادي او الفقهي في قسم المعاملات باب المكاسب المحرمة، وسواء وقع البحث في المفهوم او المصداق.

وبالرغم من اتفاق العلماء على حرمة السحر، الا انه اختلفت الاراء في تعريفه، وايضا فيما يندرج تحته، حتى ان بعض العلماء ادرج تحت مصاديقه بعض الانجازات العلمية.

ويعرفه العلامة الحلي (كلام يتكلم به، او يكتبه ورقية، او يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور، او قلبه، او عقله، من غير مباشرة) (٦٩).

وينقل عن الفاضل المقداد انه عرفه في التنقيح (انه عمل يستفاد منه ملكة نفسية، يقتدر بها على افعال غريبة، باسباب خفية) وعدد العلامة المجلسي في البحار اقسامه فمنه: سحر الكلدانيين، وسحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية، وقسم الاستعانة بالارواح الارضية، وقسم التخيلات الاخذة بالعيون مثل راكب السفينة يتخيل اليه ان ساكن والشط يسير، وقسم الاعمال العجيبة التي تظهر من تراكيب الالات المركبة على نسب الهندسة، كرقاص يرقص وفارسان يتقاتلان، وقسم الاستعانة بخواص الادوية، مثل ان يجعل في الطعام بعض الادوية المبلدة او المزيلة للعقل، وقسم تعليق القلوب، وهو ان يدعي الساحر انه يعرف علم الكيمياء، ومنه النميمة .

وبعد ان ينقل الشيخ الاعظم هذه التعاريف يؤكد على ان هذه التعاريف تدخل بعض العلوم تحت مسمى السحر، وهو ليس منه حتما (٧٠).

اذن الغاية ان السحر محل جدل بين مفهومه ومصداقه، وهذا يؤثر في التمييز بين المعجزة والسحر، ولذا كانت مقولة القوم في اول اعتراضهم على الرسول الاكرم انه ساحر.

ثم يناقش العلامة الحلي مسألة مهمة تتعلق بجوهر السحر، وهي مقولة اعتبار ان السحر حقيقة ام تخيل، بموجبه يؤثر على الانسان؟ وبالرغم من ان العلامة يستقرب التخيل على الحقيقة (٧١) ، فهذا يعني احتمالية التأثير الحقيقي ولو ضعيفا، ومن هذا نستنتج ان العلامة يعتبر السحر متعلق بتأثيرات متخيلة لا علاقة لها بالواقع، وبذلك يخرج بعض الاصناف، وخصوصا القائمة على اساس علمي، كالرقاص، وبموجب هذا فان المكلف له ضابطة يستطيع الاتكاء عليها في التمييز بين المعجزة والسحر.

ولكن تبقى العمدة في التمييز تارة البحث في نفس الفرق بين المعجزة والسحر مع اتفاقهما في خرقهما للعادة وان كان الخرق في التخيل وهمي، والاخرى في القرائن

مثل طبيعة الدعوى التي يدعوا لها وايضا السيرة الشخصية للمدعي فأن الساحر لا يستطيع ان يكون باخلاق الانبياء مهما بذل جهدا في ذلك.

والحمد لله رب العالمين

التوصيات :

(١) اعادة قراءة الموروث الدين على ضوء التطور العلمي المادي والتطور العلمي لعلوم اهل البيت ونتاجات العلماء المعاصرين.

(٢) التركيز على اعادة قراءة المفاهيم الاسلامية ذات الجنبة الغيبية بصورة تتلائم مع الواقع الحالي والظروف العلمية وبما لا يمس جوهر المفهوم الاسلامي وليكن مفهوم المعجزة منطلقا لذلك.

(٣) اعطاء اهمية للقراءات العقلية للابحاث الغيبية للتمييز بين ما صدر على انه من الغيب وهو ليس منه.

(٤) التركيز في الابحاث العقائدية على السمات في عالم الاثبات لا عالم الثبوت كونه مناط عمل المكلف.

(٥) العمل على شيوع الفكر الاسلامي ذو البعد العقلي المتقبل للغيب عن طريق اعادة صياغة الافكار والادلة والاساليب.

المصادر:

١- القران الكريم

- اصف المحسني ، محمد، صراط الحق، ذوي القربى، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- الاعرجي، محسن، المحصول في علم الاصول، مركز المرتضى لاحياء التراث والبحوث الاسلامية، النجف الاشرف، ٢٠١٦م، ط١، تحقيق هادي الشيخ طه.
- الانصاري، مرتضى، المكاسب المحرمة، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١.

- الانصاري، مرتضى، فرائد الاصول، مجمع الفكر الاسلامي، قم المقدسة، ١٤٣٧هـ ق، ط٢١، ج١.
- الايجي، عبدالرحمن بن احمد، المواقف، عالم الكتب، بيروت، بلا، د ت.
- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ١٩٨١م، بلا.
- الجواهري، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ ش، بط٢، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني.
- الحسيني العُبيدلي، عبدالمطلب بن مجدالدين، اشراق اللاهوت في نقد شرح الياقوت، ميراث مكتوب، طهران، ١٣٨١هـ ش، بلا.
- الحكيم، محمد تقي، الاصول العامة للفقه المقارن، بيك فدك، بلا، ٢٠٠٥م، ط١.
- الخوئي، ابو القاسم، منهاج الصالحين، ديوان الوقف الشيعي، ط١، بغداد، ٢٠١٥.
- السيوري، المقداد بن عبدالله، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، دار الاضواء، لبنان، ١٩٩٦م، ط٢.
- الصدر، محمد باقر، الاسس المنطقية للاستقراء، العارف للمطبوعات، النجف الاشرف، ط١، ٢٠٠٨م.
- الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٦م، ط١، تحقيق عبدالجبار شرارة.
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، احياء الكتب الاسلامية، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٧.
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، تحرير الاحكام، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ، ط١، تحقيق ابراهيم البهادري.

- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، تذكرة الفقهاء، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٤هـ، ط١.
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، قواعد الاحكام، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة،١٤١٣هـ،، ط١.
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٢٥هـ ق، ط١٠.
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين في اصول الدين، دار الاسرة للطباعة والنشر، ١٤٣٠هـ.ق، ط٢.
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، منتهى المطلب، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية، مشهد المقدسة،١٤١٢هـ ط١.
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، نهج الحق وكشف الصدق، مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة، قم المقدسة، ١٤٢١هـ ق، بلا، تحقيق عين الله الحسني الارموي.
- القاضي، عبدالجبار، شرح الاصول الخمسة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م، ط٣.
- كاشف الغطاء، محمد حسين، الفردوس الاعلى، مكتبة الفيروزابادي، قم المقدسة، ط٣، ١٩٨٢م.
- الكلانتري الطهراني، ابو القاسم، مطارح الانظار، مجمع الفكر الاسلامي، قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٨هـ ق، تقريرات بحث الشيخ الاعظم مرتضى الانصاري.
- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الاصول، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١.
- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، بلا، ١٩٨٣م.

هوامش البحث :

(١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٢٥هـ ق، ط١٠، ص٤٤٧.

(٢) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين في اصول الدين، دار الاسرة للطباعة والنشر، ١٤٣٠هـ.ق، ط٢، ص٤١٠.

(٣) عادة يبحث هذا الموضوع في مباحث القضاء في مسألة هل للقاضي ان يحكم بعلمه ام لا.

(٤) الخوئي، ابو القاسم، منهاج الصالحين، ديوان الوقف الشيعي، ط١، بغداد، ٢٠١٥، ج١، ص٢٧٨

(٥) الصدر، محمد باقر، الاسس المنطقية للاستقراء، العارف للمطبوعات، النجف الاشرف، ط١، ٢٠٠٨م، يراجع القسم الثالث الفصل الاول منه ص١٢٣-٢٠٩

(٦) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤١٠-٤١١.

(٧) م ن ، ص٤١١.

(٨) م ن ص٤١٢

(٩) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، م س، ص٤٨١

(١٠) الانصاري، مرتضى، فرائد الاصول، مجمع الفكر الاسلامي، قم المقدسة، ١٤٣٧هـ ق، ط٢١، ج١، ص٥٥٨

(١١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤١٥.

(١٢) م ن ص٤١٥

(١٣) الحكيم، محمد تقي، الاصول العامة للفقه المقارن، بيك فدك، بلا، ٢٠٠٥م، ط١، ص١٩٥

(١٤) م ن، ص١٩٧

(١٥) الاعرجي، محسن، المحصول في علم الاصول، مركز المرتضى لاحياء التراث والبحوث الاسلامية، النجف الاشرف، ٢٠١٦م، ط١، تحقيق هادي الشيخ طه، ج٢ ص١١٦

(١٦) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤١٦

(١٧) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، ص٤٧٤؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، نهج الحق وكشف الصدق، مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة، قم المقدسة، ١٤٢١هـ ق، بلا، تحقيق عين الله الحسني الارموي، ص١٣٩

(١٨) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤١١

(١٩) م ن، ص٤١٢

(٢٠) السيوري، المقداد بن عبدالله، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، دار الاضواء، لبنان، ١٩٩٦م، ط٢، ص٩٠

(٢١) م ن، ص٩٠

(٢٢) الخوئي، ابو القاسم، البيان، م س، ص٣٦

(٢٣) الخوئي، ابوالقاسم، البيان، م س، ص٥١٠ التعليقة ٦ نقلا عن تفسير البرهاني للسيد البحراني.

(٢٤) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ١٩٨١م، بلا، ج٥، ص٤٩

(٢٥) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر،كشف المراد، م س، ص٤٨٧

(٢٦) الجواهري، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ ش، بط٢، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني، ج٢ ص١٦٣؛ وج١٤، ص١٤٤ وغيرها.

(٢٧) السيوري، المقداد بن عبدالله، النافع يوم الحشر، م س، ص٨٥ ؛ الحسيني العُبيدلي، عبدالمطلب بن مجدالدين، اشراق اللاهوت في نقد شرح الياقوت، ميراث مكتوب، طهران، ١٣٨١هـ ش، بلا، ص٤٦٤

(٢٨) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، م س، ج٤ ص٢٤٢

(٢٩) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الاصول، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١، ص٦٤٩ باب المؤلفة قلوبهم.

(٣٠) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، بلا، ١٩٨٣م، ج١١، ص٧١.

(٣١) كاشف الغطاء، محمد حسين، الفردوس الاعلى، مكتبة الفيروزابادي، قم المقدسة، ط٣، ١٩٨٢م، ص١٩

(٣٢) الخوئي، ابو القاسم، البيان، م س، ص٣٣

(٣٣) اصف المحسني ، محمد، صراط الحق، ذوي القربى، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٨هـ ق، ج٣ ص٤٠

(٣٤) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، م س، ص٤٤٤

(٣٥) الكلانتري الطهراني، ابو القاسم، مطارح الانظار، مجمع الفكر الاسلامي، قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٨هـ ق، تقريرات بحث الشيخ الاعظم مرتضى الانصاري، ص٥٤

(٣٦) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤١٤ ؛ اشراق اللاهوت ص٣٠٩

(٣٧) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤١٩

(٣٨) م ن ص٤١٩

(٣٩) الخوئي، ابو القاسم، البيان ص٣٧

(٤٠) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤١٨

(٤١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، م س، ص٤٧٨

(٤٢) القاضي، عبدالجبار، شرح الاصول الخمسة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م، ط٣، ص٥٧١

(٤٣) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، م س، ص٤٧٨

(٤٤) م ن، ص٤٧٧

(٤٥) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، م س، ص٤٦٧ ؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤٣٠ ؛ الايجي، عبدالرحمن بن احمد، المواقف، عالم الكتب، بيروت، بلا، د ت، ص٣٧٠

(٤٦) الانصاري، مرتضى، فرائد الاصول، م س، ج١ ص٥٥٣-٥٥٦

(٤٧) السيوري، المقداد بن عبدالله، النافع يوم الحشر، م س، ص١٧

(٤٨) اصف المحسني، محمد، صراط الحق، م س، ج١ ص٤٤

(٤٩) م ن، ج١ ص٤٦

(٥٠) الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٦م، ط١، تحقيق عبدالجبار شرارة، ص٦٥

(٥١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤٣١

(٥٢) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، م س، ص٤٦٩

(٥٣) م ن، ص٤٧٥

(٥٤) م ن، ص٤٧٨

(٥٥) م ن، ص٤٧٨ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤٠٣

(٥٦) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٤٠٣

(٥٧) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، م س، ص٤٧٥

(٥٨) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، صراط الحق، م س، ج٣ ص٤٤

(٥٩) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، س، ص٤٧٥

(٦٠) اصفي المحسني، محمد، صراط الحق، م س، ج٣ ص٤٤

(٦١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، م س، ص٤٧٥

(٦٢) اصفي المحسني، محمد، صراط الحق، م س، ج٣ ص٤٤

(٦٣) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، م س، ص٤٧٥

(٦٤) السيوري، المقداد بن عبدالله، النافع يوم الحشر، م س، ص

(٦٥) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، احياء الكتب الاسلامية، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٧، ج١ ص٣٠

(٦٦) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، م س، ص٤٨٤

(٦٧) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مناهج اليقين، م س، ص٢٤٦

(٦٨) الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، م س، ج١ ص٢٥

(٦٩) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، تحرير الاحكام، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ، ط١، تحقيق ابراهيم البهادري، ج٢ ص٢٦٠؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، تذكرة الفقهاء، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٤هـ، ط١، ج١٢ ص١٤٤؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، منتهى المطلب، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية، مشهد المقدسة،١٤١٢هـ ط١، ج٢ ص١٠١٤

(٧٠) الانصاري، مرتضى، المكاسب المحرمة، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١، ص٩٠

(٧١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، قواعد الاحكام، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة،١٤١٣هـ، ط١، ج٢ ص٩